بسم الله الرحمن الرحيم

الروشته الإسلامية
لعلاج امراض العصر

تأليف
الكاتب الإسلامي المصري سيد مبارك

تنبيه هام
مادة هذه الرسالة وحقوق طبعها لكل مسلم سواء للتجارة أو كصدقة جارية شريطة عدم التعديل فيها وحقوق التأليف باسمي والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

الموقع الشخصي
http://sayedmobark.yoo7.com
للمراسلة
http://sayedmobark1960@yahoo.com

مقدمة الرسالة

الحمد لله علي نعمة العقل و السمع و الكلام .. الحمد لله علي نعمة الستر و القناعة .. والصحة والعافية .. الحمد لله علي نعمة الزوجة الصالحة و الأبناء البررة.. الحمد لله حمداً يوافي نعم الله علينا ، و اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، واشهد آن محمداً عبده ورسوله أمام المتقين وسيد العابدين ،وخاتم الأنبياء والمرسلين الذي تركنا علي المحبة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

أما بعد... أخي القاريْ

بين يديك " روشته إسلامية "مستبطنة من تعاليم الكتاب والسنة فيها العلاج والبلسم الشافي إن شاء الله تعالي لما يحيط بنا من فتن وابتلاءات ووهن ، وعلي العبد أن يعمل بما فيها من أدوية ليداوي امراض قلبه من آفات وشك تجاه توكلها علي خالقها جل وعلا ، واسأل الله أن تكون هذه الروشته سبباً لهداية المسلمين وثبات إيمانهم علي تحمل الفتن والابتلاءات التي عمت وانتشرت وان يختم لنا وللجميع بحسن الخاتمة في الدنيا والآخرة إنه نعم المولي ونعم النصير

.

التقدم العلمي و الأنهيار الخلقي

يعيش المسلمون اليوم ازهي عصور التقدم العلمي والتكنولوجي في كثير من بقاع العالم ، فنحن في عصر الكمبيوتر والإنترنت .. عصر حبوب الفياجرا والاستنساخ وهلم جرا.

ولكن باللاسف الشديد مازال كثيراً من المسلمون يعيشون جاهلية التخلف والجمود ولا اقصد جاهلية الأخذ بالعلوم العصرية ومواكبة التقدم العلمي . طبعاً هذا

يخالف واقع الحال فالأمة الإسلامية ولله الحمد والمنة انتشرت فيها التكنولوجيا المتقدمة والمتطورة واحدث ما وصلت إليه العقلية الإنسانية من العلوم و الفنون فقطعاً هذا ما لا اقصده إنما اقصد جاهلية الاتباع الأعمى بلا وعي للحضارة الغربية والأمريكية ، والإنسلاخ من الهوية والإسلامية بما فيها من قيم وتعاليم ومبادئ سامية إلي

عادات وتقاليد شعوب تعيش إنهيار أخلاقي إلي جانب تقدمها العلمي معتقدين أن الأخذ بكل ما في تلك الحضارتين من فضائل ورزائل هو السبيل الوحيد للرقي والتقدم .

والواقع الذي نعيشه يشهد عكس ذلك فلقد تشتتت الأمة وضاعت سمتها و شخصيتها ،وصار الدين مجرد شعائر و طقوس ، وأصبحت المبادئ تباع وتشتري لمن يدفع اكثر ، فلا انتماء لمبدأ ولا انتصار لحق ، وإنما المال سيد الموقف وقد مال بالناس عن الحق والصواب إلا من عصمه رب العباد سبحانه .

حقاً أخي القارئ :

لقد صار المرء منا يتمنى لو كان أخيه لقمة ليأكلها هو يقول أنا وأنا والطوفان من بعدي ، واتخذ الشيطان حبيباً وصديقا ووليا من دون الله تعالي ، وقد تملكنا حب الدنيا واتباع الهوى ، وطغت علي تصرفات الكثير منا حب الذات والنرجسية والأنانية الخبيثة ، وأصبحت المصلحة الشخصية لها الأولوية حتى لو كانت تضر بمصلحة الجماعة فلا اعتبار لهذا وبالتالي اختلط الحابل بالنابل . وصار المرء لا يدري أين الحق وأين الباطل ؟

ووسط هذا االتشتت والضياع والغرق في بحر الاماني والتمني واشباع الغرائز والشهوات كانت النتيجة الطبيعة والحتمية أن انهارت القيم السامية والمبادئ التي تعارفنا عليها وحلت محلها عادات تقاليد شاذه عن امتنا وعن تعاليم كتاب ربنا وسنه نبينا (، وانتشر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس . قال تعالى : { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١) } (الروم)

ومن ثم أخي القارئ لا ريب أن سعادتنا الحقيقية في الدنيا والآخرة في عودتنا إلي ديننا وأخلاقنا مع الأخذ بالتقدم العلمي والاحتراز من العادات الشاذة والاندفاع للأخذ بها بتهور وجنون بلا تفكير في عواقب ذلك مما أدي إلى الإنهيار الأخلاقي بين أفراد الآمة فضلاً عن الفقر الثقافي والديني الذي أصاب الأمة وخصوصاً الشباب فانتشر بينهم الزواج السري والزواج العرفي الذي لا يستند إلى أركان الزواج الصحيح من موافقة الولي والشهود والصداق والإشهار ’ وإنما هو زواج مودرن على هوى النفس لإشباع الغرائز المكبوتة لارتفاع تكاليف الزواج وصعوبته فضلاً عن التبرج والسفور والاختلاط

الفاحش بلا حسيب أو رقيب والدعاية إلى الجنس والحب في وسائل الأعلام المختلفة بصورة زادت في السنوات الأخيرة محطمة كل القيم والمبادئ والحياء بما تذيعه من أفلام إباحية ومسرحيات ومسلسلات وإعلانات تجارية التي أصبحت مادة إثارة بما فيها من عري وسفور وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قال تعالى : { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) } (آل عمران)
وقال تعالى : { اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) } (الحديد)
وبعد كل ماذكرناه نسأل أهل العقل والرشد منا أين الله في قلوبنا؟
أين الله في قلوب هؤلاء الذين يتقاتلون على الدنيا الفانية وهى لا تساوي عند الله جناح بعوضة .. ألم يحذرنا النبي صلى الله عليه وسلم منها عندما قال : (إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها) -جزء من حديث أخرجه البخاري
وقال أيضاً :(أبشروا وأملوا ما يسركم فو الله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم)أخرجه البخاري ومسلم
أين الله في قلوب هؤلاء المتبرجات ’ .. الكاسيات العاريات وهن يخرجن متعطرات ينظر إليهن الرجال فيطمع الذي في قلبه مرض ويتعرض لهن بالأذى وفاحش القول وربما هتك عرضهن لخلاعتهن ..
أين أمر الله لهن بالحجاب ؟!
ألم يقل تعالى: { وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ

لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) }(النور)

وتحذير النبي صلى الله عليه وسلم لهن بالنار في الحديث الصحيح الذي قال فيه : (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) أخرجه مسلم (٨ / ١٥٥)

أين الله في قلوب هؤلاء ؟ .. الموظفون المرتشون الذين يستغلون اعمالهم في أكل أموال الناس بالباطل ألم يبلغهم قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرائش والمرتشي) وزاد ابن حبان في صحيحة والحاكم : والرائش وهو الذي يسعى بينهما أين الله في قلوب هؤلاء ؟ الذين يكتبون في الجرائد والمجلات من خطباء الفتنة الذين يثيرون الفتن بما يطرحونه من أفكار منحرفة شاذه فتارة ينكرون السنة وعذاب القبر والشفاعة ، وتارة أخري يتصدون للفتيا بغير علم أو كتاب منير ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ! قال تعالى :

{ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) } (ق)

وقال صلى الله عليه وسلم : (من دعا إلى هدى كان له من الآخر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً) رواه مسلم (٨ / ٦٢) و أبو داود (٢ / ٢٦٢)

أين الله في قلوب هؤلاء الذين يجلسون على المقاهي يشربون الشيشة ويلعبون الطاولة وعلى السنتهم فحش الكلام ولا يغضون أبصارهم على النظر المحرم وإن سمعوا النداء للصلاة لا يستجيبون ولا يتناهون عن منكر فعلوه وانطبق عليهم قول الله عز وجل . قال تعالى :

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) } (المائدة)

وبعد أخي القارئ : حقاً إننا نعيش زمن الفتن وعمت به الإبتلاءات وكثرة المعاصي والآثام التي يرتكبها كثير من العباد ولن يستقيم الحال

إلا بالعودة إلى الله والعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى :{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣))..(الانعام)،

الإنسان والإبتلاءات

إن إنسان عصر العولمة والعلوم العصرية أصبح يعاني من ابتلاءات شتى وصعوبات جمة على الرغم من التقدم العلمي المذهل ولا فارق في ذلك بين غني قادر وفقير عاجز أو متعلم مدرك وواعي وجاهل آمي تائه وحائر،وبين سليم معافى وسقيم يعاني ويقاسي .

الإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان صارت الابتلاءات تعصف بكيانه وتذهب بحلمه ووقاره وتزلزل إيمانه ويقينه .قال تعالى : (إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا{١٩} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا {٢٠} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا)(٢١) (المعارج)

نعم ابتلاءات شتى تعصف وتكدر حياتك!

قد تكون زوجة تعين الدهر عليك ولا تعينك على الدهر وتشيبك قبل المشيب .

وربما كانت ضائقة مالية تعكر معيشتك أو ديون متراكمة لا طاقة لك بها فأنت في هم وغم دائمين لا يهدي لك قرار .

وربما كان صديق خائن أخذ في إفشاء أسرارك التي اؤتمنته عليها وخان شرف الكلمة والأمانة واخذ في عرضك بما ينشره من إشاعات لا أساس لها حقداً وحسداً منك .

وقد يكون جار سيئ الخلق يتعرض لك ولأهل بيتك بالأذى وأنت حائر بين الإحسان إليه والصبر على أزاه . إلى غير ذلك من الابتلاءات التي لا ينفك عنها المسلم في دينه ودنياه ولا يدري لها مخرج أو علاج ..الخ

ويتساءل الإنسان من هو الطيب الذي يستطيع أن يعالج هذه الابتلاءات وغيرها ويقيه هذه الفتن ؟ وما هو الدواء لهذا الداء ؟ أو بعبارة أخري ما هي الروشته التي تتضمن الأدوية الفاعلة والبلسم الشافي لزيادة الإيمان وسلامة العقيدة في علاقة الإنسان بربه وموجهة هذه الفتن وتلك الابتلاءات المختلفة بلا وهن أو كلل وتساعد الإنسان على الوصول إلى بر الإيمان وتدله إلى طريق الحق والرشاد .

الجواب : على الصفحات التالية أخي القارئ .. الروشته الإسلامية المستنبطة من تعاليم وأحاديث طبيب القلوب وله المثل الأعلى الصادق المعصوم صلى الله عليه وسلم وفيها العلاج من كل داء وتحتوي عل خمس من الأدوية الروحية التي تحض الإنسان وتحميه من أعدائه الأربعة (النفس والهوى والشيطان والدنيا)
والذي لا مفر من مجاهدتهم بهذه الأدوية ليكتب له النجاح والشفاء والنجاة في الدنيا والآخرة والله المستعان .

** الروشته الإسلامية **
وتتكون من خمس أدوية وهى :.
الدواء الأول : الإيمان بأنه لا نافع ولا ضار إلا الله تعالى .
الدواء الثاني : الإيمان بأن ما أصابك ما كان ليخطئك وما أخطائك ما كان ليصيبك وإنما كل شئ قضاء وقدر .
الدواء الثالث : الصبر الجميل والرضاء والقناعة بقضاء الله .
الدواء الرابع : الافتقار إلى الله والالتجاء إليه بالذكر والدعاء ونوافل الطاعات
الدواء الخامس : اليقين التام بأن مع العسر يسرا وإن الفرج قريب .
وإليك أخي القارئ الشرح والبيان لتوضيح هذه الأدوية من كلام الله وسنة رسوله (والسيرة العطرة للصحابة والتابعين وتابعي التابعين خير قرون الإسلام الثلاثة مع ضرب أمثلة مما يحدث في زماننا هذا لنقيم البنية وليحيا من حيا عن بينه ويموت من مات عن بينه .
****

الدواء الأول : الإيمان بأنه لا نافع ولا ضار إلا الله تعالى :-
وهذا دواء فعال فلو آمن وأيقن الإنسان بأن غيره من المخلوقات لا يملكون لا نفسهم نفعاً ولا ضراً ولا حياة ولا موتاً ولا نشورا.
ما لجأ إلى غيره سبحانه ولا استعان إلا به ولكن للأسف الشديد ليس الجميع على هذا اليقين والإيمان وذلك ما يلمسه المرء وشاهده لعباد يشدون الرحال من أقاصي البلاد إلى أولياء الله وأقطاب الصوفية يتمسحون بأضرحتهم ويستغيثون ويسألونهم احتاجتهم في كثير من بقاع الأمة الإسلامية فتشد الرحال إلى قبر الحسين والسيدة زينب رضى الله عنهما والسيد البدوي في مصر وقبر العيدروس في عدن والهادي في اليمن وابن عربي في الشام والشيخ عبد القادر الجيلاني في العراق وغيرهم حتى قال الأمام ابن تيميه : إن أمثال هؤلاء

يعتقدون أن شد الرحال إلى أصحاب الأضرحة أنفع من حج بيت الله الحرام . وقال أكثرهم يسأل الميت كما يسألون الحي الذي لا يموت فيقول يا سيدي فلان اغفر لي وارحمني وتب على أقضي عني الدين وانصرني على فلان وأنا في حسبك وجوارك . انتهى وأيضا الاعتقاد الفاسد لبعض الناس ممن في قلوبهم مرض وضعف بان العرافين والدجالين يعلمون الغيب وينفعون ويضرون بما يصنعونه لهم من أحجبه وتعاويذ شركية لحمايتهم من العين والسحر والجن تاركين الرقية الشرعية ونسيوا وتناسوا قول الله تعالى : { وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَئ قَدُيرٌ } (الأنعام ١٧)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم في ا لحديث الصحيح (احفظ الله يحفظك ' أحفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فأسال الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أم الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك ' وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك ' رفعت الأقلام وجفت الصحف) (أخرجه الترمذي ٢٥١٦/٤) (وأحمد في مسنده ٢٩٣/١) وإسناده صحيح .

وأيضاً ينفع هذا الدواء فيمن يعتقد أن مخلوق مثله يستطيع أن ينفع أو يضر من دون الله إذا تعرض له بالنصح والإرشاد لمنكر يفعله ويهاجر به أو لنصر مظلوم قادر على نصرته من ظالمة ورد حقه ولا يخاف في الله لومه لائم مادام قادراً على تغير المنكر بشرط أن لا يؤدي إلى منكر أكبر والتقاعس عن ذلك مع القدرة والولاية يؤدي إلى سخط الله عليه ويضعف يقينه وإيمانه به سبحانه وتعالى ويناقض نفسه

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحابي يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) (أخرجه مسلم ١/ إيمان / ٧٠/ح٨٠)

وينفع هذا الدواء أيضاً في ثقة الإنسان بأن ما وراء الغيب من أمور كعالم الجن

والسحر والسحرة وما ينفثونه ويعتقدونه لن يضره إلا إذا شاء الله تعالى.. قال تعالى :

{ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ } (البقرة ١٠٢)

ومادام الإنسان يرقي نفسه ويستعين بالله فلا يخاف أحد ولا يؤمن بما يخالف سنن الله في خلقه من خيالات يرويها أصحاب القلوب المريضة ليضحكون بها على العقول ويكسبون من ورائها أموالاً طائلة!!

كحكاية السمكة المبروكة وهي قصة عجيبة انتشرت أكثر من مره ويصدقها الناس ويعتقدون فيها وأصل القصة تبدأ في محافظة القليوبية والقصة كلها دجل وخرق النواميس الطبيعية وشرك في الاعتقاد بها ومضمون القصة باختصار أن صياد بمنطقة القليوبية رمى شبكته في البحر ليصطاد ووجد الشبكة ثقيلة وظن أنها قد امتلأت بالسمك فإذا به لا يرى إلا سمكة فقال : رزقي ورزق عيالي ..فإذا بالسمكة تتكلم وتقول : أنا لا رزقك ولا رزق عيالك فأصيب الصياد المسكين بدوار وسقط أرضاً وبعد أن أفاق قالت له السمكة : لماذا تخاف مني أنت رجل طيب ومؤمن يجب أن تضعني في الشاي وفي اليوم التالي تقدمه للمرضى سيشفون بإذن الله بشرط إلا تقبل الهدايا أو أي مقابل ثمن الشاي ويقولون أن السمكة تلد كل ثلاثاء غيرها وتموت وأما أن يدفنوها أو يجعلوها حجاباً أو بركة في الدار ! .. وتأمل كيف يلعب الشيطان بهؤلاء والقصة شبيهة بقصص ألف ليلة وليلة . ثم أنهم يقولون أن الشاي يتحول إلى تمر هندي إذا وضعت فيه المبروكة إياها (أقصد السمكة) ومن يشرب هذا الشاي يشفى من المرض وانتشرت الشائعة كانتشار النار في الهشيم وأسرع كل من يصدق مثل هذه الخرافات من ضعاف الإيمان أصحاب الأمراض ومن بها عقم للحصول على شاي السمكة المبروكة للشفاء .يقول بعضهم كنت أدخن كثيراً وأصابني السعال الشديد والربو ولم تنفع الأدوية وجربت التمر هندي للسمكة المبروكة فشعرت بتحسن ولم أعد اشعر بالآلام في الصدر وأنا الآن أدخن بدون ألم ..

إنه حتى لم يقلع عن التدخين سبحان الله .

ويقول غيره كنت مريض بمرض السكر شربت شاي السمكة المبروكة وجاءت نتيجة التحاليل أن نسبة السكر عادية كأي إنسان

وامرأة عاقر لا تلد منذ عشر سنوات شربت شاي المبروكة فحملت ،وغير ذلك من الأوهام والإيحاءات التي هي من تلبس إبليس.
ثم لماذا لا يكون هذا استدراج من الله تعالى ووافق اعتقادهم شفاءه لهم ليقيم الحجة عليهم أيشكرونه وهو النافع والضار أم يشكرون السمكة المبروكة !!
وما يثير العجب والدهشة من هؤلاء ما قاله مركز البحوث العلمية قالوا : أنها ليست سمكة وإنما هي نوع من الطحالب وعن استخدامها في العلاج قالوا : لا يوجد دليل علمي على ذلك وعن طعم التمر للشاي قالوا : أن ذلك يكون نتيجة تحول السكر المتواجد في الشاي إلى مادة الكحول ثم يتحول إلى مادة الخل أم طعم التمر فيرجع إلى نسبة السكر . (انظر القصة بجريدة الحوادث المصرية بتاريخ ١٠/اغسطس ١٩٩٥) .
انتهى وبعد فهذه القصة وأمثالها من قصص شاذة وعجيبة لا يجب الاعتقاد أنه تنفع وتضر من دون الله تعالى وعلى المسلم أن يتمسك بأيمانه بالله كما كان النبي والسلف الصالح وإليك هذا الموقف العظيم للصحابي الجليل ابن مسعود رضى الله عنه العبرة والعظة لك اجتمع أصحاب الرسول (يوماً في مكة وكانوا قله مستضعفين فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعهم إياه ؟فقال عبد الله بن مسعود : أنا أسمعهم إياه فقالوا :إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة تحميه وتمنعه منهم إذا أرادوه بشر .
فقال : دعوني فإن الله سيمنعني ويحميني (انتبه لهذا) ثم غدا إلى المسجد حتى أتى المقام في الضحى وقريش جلوس حول الكعبة فوقف عند المقام وقرأ : { بسم الله الرحمن الرحيم .. (الرَّحْمَنُ {١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ {٢} خَلَقَ الْإِنسَانَ {٣}عَلَّمَهُ الْبَيَانَ {٤}} (الرحمن) .
ومضى يقرؤها فتأملته قريش وقالت : ماذا قال ابن أم عبد ؟ قالوا : يتلو بعض ما جاء به محمد ’ وقاموا إليه وجعلوا يضربون وجهه وهو يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ’ ثم انصرف إلى أصحابه والدم يسيل منه’ فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك فقال : والله ما كان أعداء الله أهون في عيني منهم الآن ’ أن شئتم لأغادينهم (أي لأخرجن لهم في صباح اليوم التالي) بمثلها غداً .. قالوا : لا حسبك لقد أسمعتهم ما يكرهونه . انتهى (انظر صفة الصفوة /١)
ومن هذه الأمثلة وغيرها يتبين لك أخي القارئ أن حدث لك شئ فهو من الله النافع والضار ولا أحد غيره هو- جل في علاه-

وهذا يجعل الإنسان غير خائف لأن النافع والضار هو الله-جل وعلا-
مع الأخذ بالأسباب والتوكل عليه-سبحانه
وأن أصابه شيء عليه في هذه الحالة بالدواء الثاني .

الدواء الثاني :- الإيمان بأن ما أصابك ما كان ليخطئك وما أخطئك ما كان ليصيبك وإنما كل شئ قضاء وقدر .

حقاً أخي المسلم .. لا ريب أنك تعاني كما يعاني غيرك من ابتلاءات ومصائب شتى تزلزل حياتك وتجعلك في حيره من أمرك ولكنها الحياة بحلوها ومرها .. بعسرها ويسرها .. بنعيمها وشقائها ولا تملك إلا الصبر والرضا والتسليم ’ وسلاحك في ذلك إيمانك وثقتك بالله رب العالمين وأنه
لن يضيعك أبداً. قال تعالى{ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} (يوسف ٨٧) وسوف نوضح صور من هذه الأبتلاءات الدواء الثالث على الصفحات التالية إن شاء الله تعالى ليعلم المسلم الداء وكيفية الدواء والعلاج منه .

واعلم أن الناس في البلاء معادن ودرجات ’ وكلما زاد إيمان العبد بربه زاد بلائه والنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه رضوان الله عليهم أجمعين كانوا أكثر هذه الأمة إيماناً ويقيناً وثباتاً ولذلك كانوا أكثر الناس بلاء والله تعالى يذكرنا بذلك فيقول جل وعلا :
{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ }-البقرة٢١٤

وفي الحديث الشريف "أكثر الناس بلاء الأنبياء فالصالحون فالأمثل فالأمثل "

ومن ثم إذا أصابك مرض في جسدك أو بلية في النفس أو الولد ’ أو ضائقة مالية وقلة ذات اليد أو غير ذلك ممالا ينفك فيه المسلم في دينه ودنياه فاعلم أن هذا قدرك وقضاء الله فيك ولا لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فلا تتمرد ولا تترك طاعته وشكره وذكره والصبر والرضا عسى أن يجعل لك من هماً فرجاً ومن كل ضيقاً مخرجا ويرزقك من حيث لا يحتسب .

وتذكر وقل قول الله تعالى : { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ{١٥٥} الَّذِينَ

إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ{١٥٦} أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } (البقرة /١٥٥)

يقول سيد قطب : في تفسيره لهذه الآية ما يلي مختصراً :

ولابد من تربية النفوس بالبلاء ' ومن امتحان التصميم على معركة الحق بالمخاوف والشدائد ' وبالجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات ' لابد من هذا البلاء ليؤدي المؤمنين تكاليف العقيدة كي تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف ... وأهم من هذا كله ' أو القاعدة لهذا كله الالتجاء إلى الله وحده حين تهتز الأسناد كلها ' وتتواري الأوهام وهي شتى ' ويخلو القلب إلى الله وحده .. لا يجد سنداً إلا سنده وفي هذه اللحظة فقط تنجلي الغشاوات وتنفتح البصيرة ' وينجلي الأفق على مد البصر .. لا شئ إلا الله .. لا قوة إلا قوته .. لا حول إلا حوله .. لا إرادة إلا إرادته .. لا ملجأ إلا إليه .. وعندئذ تلتقي الروح بالحقيقة الواحدة التي يقوم عليها تصور صحيح . وعن قوله تعالى : {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ{١٥٥} الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعون } (البقرة ١٥٥)

قال : إنا لله .. كلنا .. كل ما فينا ..

كل كياننا وذاتيتنا .. لله منه وإليه المرجع والمآب في كل أمر وفي كل مصير .. التسليم .. والتسليم المطلق .. تسليم الالتجاء الأخير المنبثق من الالتقاء وجهاً لوجه بالحقيقة الوحيدة وبالتصور الصحيح .. هؤلاء هم الصابرون .. الذي يبلغهم الرسول الكرم بالبشرى من المنعم الجليل وهؤلاء هم الذين يعلن المنعم الجليل مكانهم عنده جزاء الصبر الجميل { أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وألئك هم المهتدون } .

انتهى(في ظلال القرآن \ السيد قطب)

واعلم أخي المسلم أن الله تعالى ما أخذ منك إلا ليعطيك وما أمرضك إلا ليشفيك .. وما ابتلاك إلا ليعافيك وهو أرحم الراحمين .

وما أجمل ما قاله أبو الدرداء رضى الله عنه في هذا المعنى قال الناس تكره الفقر وأنا أحبه تواضعاً لربي ' وتكره المرض وأنا أحبه تكفيراً لخطاياي ' وتكره الموت وأنا أحبه اشتياقاً للقاء ربي . لا مفر إذن من الإيمان بهذه الحقيقة (ما أصابك ما كان ليخطئك وما أخطائك ما كان ليصيبك وإنما كل شئ فضاء وقدر)

وها هو : إبراهيم ابن ادهم رحمة الله عليه يعطي درساً للإيمان بهذه الحقيقة عندما وجده مهموم وحزين .. قال له يا هذا إني سألك عن ثلاث فأجب ..

قال نعم

قال : أيجري في هذا الكون شيئاً لا يريده الله ؟

قال : كلا

قال : افينقص من عمرك لحظة كتبها الله لك في الحياة؟ ..

قال : كلا

قال افينقص من رزقك شئ قدره الله لك؟

.. قال : كلا قال له : فعلام الحزن إذن ؟ !

حقاً أخي المسلم لماذا الغم والهم والحزن على ما كان وما سيكون ’ وكل شئ بقضاء الله وحكمته ’ ليس على المؤمن بالله إلا التسليم والأخذ بالأسباب والتوكل على رب الأرباب جل وعلا ’ وهذا ما أوصانا به النبي صلى الله عليه وسلم قال (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ’ احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ’ وإن أصابك شئ فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ’ ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان)(أخرجه مسلم (٤/ قدر /٢٠٥٢ /ح ٣٤)

نعم المسلم القوي لا يوهن ولا يكل ’ وإنما هو قوياً في توكله وإخلاصه ..قوياً في عزيمته وإيمانه ’ وليتذكر دائماً أن الله تعالى هو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين يعطي من يشاء ويمن عليه بنعمته وكرمه ويمنع عمن يشاء برحمته وعلمه وما علينا نحن عباده إلا التسليم والرضا بقضائه لأننا لا ندري في أيهما الخير في العطاء أم المنع ؟! ولذلك يقول الله تعالى : { عَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُم } (البقرة ٢١٦)

وفي قصة سيدنا موسى عليه السلام والخضر التي ذكرها في سورة الكهف عشرات من الدروس المفيدة في حكمة الإيمان بالقضاء والقدر والقصة تبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك أننا كبشر بعلمنا المحدود لا ندري أين الخير وأين الشر ؟! مهما كانت الظواهر تدل على أحد الأمرين وليس لنا إلا التوكل على الله حتى تتكشف لنا الغمة وحكمة القدر فندرك ما غاب عن عقولنا البشرية وعلمنا المحدود والقصة باختصار .. التقى موسى بالخضر عليهما السلام على ميعاد ألهي قدره

الله ’ وسيدنا الخضر كما يقول القرآن { آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا } (الكهف ٦٥) سأله سيدنا موسى عليه السلام قائلاً :
{هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} (الكهف ٦٦)
.. وفي رحلة طويلة وعجيبة رأي سيدنا موسى العجب ومالا طاقة للعقل البشري في استيعابه من ظواهر الأشياء والمسببات فالدرس الأول في حكمة القدر والإيمان به أن خرق سيدنا الخضر السفينة التي ركباها فاعترض سيدنا موسى قائلاً : { أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا } (الكهف ٧١) والدرس الثاني أن قتل سيدنا الخضر الغلام فاعترض سيدنا موسى عليه السلام بعلمه البشري ولظواهر الأشياء قائلاً : {أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا } (الكهف ٧٤) وكان الدرس الثالث والأخير في حكمة القدر والإيمان به أن أقام سيدنا الخضر جداراً يكاد يتهدم رفض أهلها أن يضيفوهما واعترض سيدنا موسى أن يبنى سيدنا الخضر الجدار مع هذا الجحود فقال له :
{قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا } (الكهف ٧٧) فلما لم يستطيع الصبر بما يراه من ظواهر الأشياء من وجهة نظر العلم البشري كان الفراق بينه وبين سيدنا الخضر الذي وضح له حكمة القدر في ذلك فقال كما ورد في القرآن .

- { أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا } (الكهف ٧٩)
-{ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا {٨٠} فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا)(الكهف ٨١)
-{ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا } (الكهف ٢٨)

وهكذا...
الحياة مصائب وابتلاءات ...
فرح وسرور ..
شفاء وعناء ...

سعادة وهناء ..

والإنسان لا يداري حكمة القدر وما عليه إلا التسليم والرضا والصبر والعمل والإيمان التام بأن ما أصابه ما كان ليخطئه وما أخطئه ما كان ليصيبه وإنما كل شيئاً قضاءٍ وقدر والله المستعان .

الدواء الثالث :- الصبر الجميل والرضا بقضاء الله تعالى :

إذا ما أيقن المؤمن إنه لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه ' وان الله يبتليه ليختبر إيمانه وصبره كما قال تعالى : { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ ا لْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ }(محمد)٣١

ما كان له أن يجزع ويخاف ويثقل على قلبه بالهموم والغموم ' ويفتح باباً للشيطان ليزين له الأمر ويضله عن سبيل الله ' وربما وسوس له قائلاً على لسانه .. لماذا أنا من دون الناس تتنزل على هذه المصائب ؟! لماذا أنا من دون خلق الله تعالى أصاب بهذا المرض أو ذاك ؟! ' ويجاوب الشيطان على لسانه .. لا ريب أن الله لا يحبني ولا يريد لي الخير !!

أخي المؤمن .. انتبه جيداً

واعلم أن أكثر الناس بلاء الأنبياء فالصالحون فالأمثل فالأمثل وتذكر أن البلاء شعار الصالحين ' وعلى قدر إيمان العبد يكون بلائه فأن كان إيمانه قوياً كان البلاء كذلك .

حتى قيل : إذا سلك بك سبيل البلاء فقر عيناً فإنه يسلك بك سبيل الأنبياء والصالحين ' وإذا سلك بك سبيل الرخاء فأبك على نفسك فقد خولف بك عن سبيلهم .

وإليك صور من الابتلات التي لا ينفك عنها المسلم في دنياه ' أو الداء ومعه الدواء الشافي إن شاء الله تعالى الذي ينبع كله من كلمة الصبر وهى مفتاح من مفاتيح الجنة وخير ما يكتسبه العبد في دنياه .

وفي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم : (ما أعطى عطاء خيراً وأوسع من الصبر) (جزء من حديث أخرجه البخاري عن أبي سعيد (١١/ح ٦٤٧٠/ فتح)

الصورة الأولى :.

قد يبتليك الله تعالى بضائقة مالية خانقة وقلة ذات اليد فلا تجد ما تنفق به على أهلك مما يصيبك بحالة نفسية سيئة وهم وغم لا ينقطعان ' فضلاً عن اهتزاز صورتك ورجولتك وقوامتك على أهل بيتك فيزيد ذلك من إحباطك ويأسك ' وربما يؤدي هذا إلى طمع الشيطان فيك

فيزين لك الحرام فتسرق أو ترتشي ’ أو تأكل أموال الناس بالباطل .. الخ

اعلم أخي المؤمن أن الرزق مضمون ’ وتذكر قول الله تعالى : { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ } (هود ٦)

وفي الحديث الشريف عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب) (صحيح سنن ابن ماجة (١٧٤٣) أي خذوا ما حل ودعوا ما حرم .

نعم .. أخي المؤمن مهما طال الوقت فأن الله سوف يجعل لك من كل هماً فرجا ومن كل ضيقٍ مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب .

واعلم أنه ليس على الوالد رزق ولده

ولا على الزوج رزق زوجته

ولا العائل رزق عائلته

ولا على صاحب العمل رزق عماله ..الخ

. وإنما هم جميعاً أسباب والرزاق الحقيقي لنا هو الله جل وعلا القائل :

{ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } (الذريات ٥٨)

حقاً أخي المؤمن ..

أن الله تعالى هو رب الأسباب يرزق من يشاء بغير حساب وما عليك إلا الأخذ بالأسباب ثم التوكل على رب الأرباب سبحانه . قال تعالى : { كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ } (آل عمران ٣٧) وقال تعالى : { فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ } (آل عمران ١٥٩)

وفي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم : (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا) (أخرجه الترمذي (٤/ ح ٢٣٤٤) والحاكم في المستدرك (٤/ ٣١٨) وقال صحيح الإسناد)

الصورة الثانية :.

قد يبتليك الله في جسدك بمرض من الأمراض ’ وربما كان مرض يعجز الطب عن علاجه فلا تيأس من رحمة الله تعالى فهو الشافي والمعافى بيده

الأسباب والمسببات وتذكر أن الله على كل شئ قدير منه الداء وإليه الدواء ، ولك في قصة سيدنا أيوب عليه السلام عبره وعظة . قال تعالى { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ } (الأنبياء ٨٣-٨٤)

وقال تعالى :{ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ*ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ* وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (سورة ص ٤١-٤٤) وجاء في (قصص الأنبياء) لابن كثير ما يلي :.

قال علما التفسير والتاريخ وغيرهم كان أيوب رجلاً كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه ، من الأنعام والعبيد والمواشي ، والأراضي المتسعة بأرض الثنية من أرض حوران ، وحكى ابن عساكر : أنها كلها كانت له ، وكان له أولاد وأهلون كثير . فسلب منه ذلك جمعيه ، وابتلي في جسده بأنواع من البلاء ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه ، يذكر الله عز وجل بهما ، وهو في ذلك كله صابر محتسب ، ذاكر الله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومسائه ، وطال مرضه حتى عافه الجليس ، وأوحش منه الأنيس ، وأخرج من بلده وألقى على مزبلة خارجها ، وانقطع عنه الناس ، ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته ، كانت ترعى له حقه ، وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها . فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه ، وتعينه على قضاء حاجته ، وتقوم بمصلحته . وضعف حالها وقل مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر ، لتطعمه وتقوم بأوده ، رضى الله عنها وأرضاها وهى صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد ، وما يختص بها من المصيبة بالزواج ، وضيق ذات اليد وخدمة الناس ، بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون) . انتهى (قصص الأنبياء للحافظ بن كثير)

وبعد أخي المؤمن ..

إن أيوب عليه السلام بعد صبره الطويل وبلائه العظيم قد عفاه الله بفضله وكرمه كما وضحت الآيات السابقة ، وتذكر هذه الأحاديث العظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم عن فضيلة الصبر على المرض مهما كان نوعه وشدته :. عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله

عليه وسلم يخبر عن ربه قال : (إن الله عز وجل قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبته (يعني العين) فصبر عوضته منهما الجنة) (أخرجه البخاري (١٠/ح ٥٦٥٣/ فتح)

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشكوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه) (أخرجه البخاري (١٠/ح ٥٦٤١- ٥٦٤٢/ فتح) ومسلم (٤/ بر /١٢٩٩/ح ٥٢)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع الله تعالى لي قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ' وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك ' فقالت : أصبر . فقالت إني أتكشف فأدع الله أن لا أتكشف فدع لها) (أخرجه البخاري (١٠/ح ٥٦٥٢) ومسلم (٤/ بر / ١٩٩٤ /ح ٥٤)

ومعنى (أتكشف) أي تظهر عورتها وهي لا تشعر

الصورة الثالثة :

قد تكون البلية في النفس فربما يموت لك إنسان عزيز تحبه فأعلم أن الموت حق ولا مفر منه .قال تعالى : { كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ }(سورة آل عمران ١٨٥)

ولهذا لا يملك المؤمن إلا الصبر والتسليم فلله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده بمقدار . وفي قصة أم سليم وزوجها طلحة رضى الله عنهما عندما مات أبنها درساً عظيماً لك في الصبر والرضا بقضاء الله تعالى ' والقصة باختصار كان لأبي طلحة رضى الله عنه ابن مريض فخرج أبو طلحة فمات الصبي فلما رجع سأل عنه فقالت أم سليم رضى الله عنها وهى أم الصبي لقد نام واستراح (وتقصد أنه قد مات) ' ثم قربت له العشاء فأكل وشرب ' ثم تزينت له أحسن ما كانت تصنع من قبل حتى أصاب منها (أي جامعها) فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت له : يا أبا طلحه (أرايت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوها ' قال : لا قالت : فاحتسب أبنك فأنه قد مات .. فغضب وأنطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم : (أعرستم الليلة) قال نعم : قال : (بارك الله في ليلتكما) ' فحملت أم سليم وأنجبت غلام حنكه النبي بتمره وسماه عبد الله الذي رزقه الله بتسعه أولاد كلهم قد حفظوا

كتاب الله ’ وكل ذلك بدعاء النبي لهما ولصبرهما) والقصة بالنص في صحيح البخاري ومسلم .

أخي المؤمن .. ما عليك إلا الصبر .. نعم الفراق صعب للأحباب والقلب يحزن والعين تبكي ولكن لا تقول إلا ما يحبه ربنا ويرضى وتذكر أقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله تعالى وما عليه من خطيئة) (أخرجه الترمذي (٤/ح/٢٣٩٩) وانظر الصحيحة (٢٢٨٠)

وعن أنس رضى الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة تبكي عند قبر فقال : (أتقي الله وأصبري) ’ فقالت : إليك عني ’ فإنك لم تصب بمصيبتي ’ ولم تعرفه فقيل لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك . فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى) (أخرجه البخاري (٣/ح١٢٨٣/فتح) ومسلم (٢/جنائز /٦٣٧-٦٣٨-ح١٥)

وبعد أخي المسلم ..

الصور من ذلك كثيرة ’ وأعلم أن عظم الجزاء مع عظم البلاء أياً كان ’ وأن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وفي الحديث الصحيح عن أنس رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم :

(إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا ’ وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة) أخرجه الترمذي (٤/ح٢٣٩٦) انظر الصحيحة (١٢٢٠)

فاالإبتلاء شعار الصالحين فأصبر ولا تجزع لتأخذ هذا الثواب العظيم وكن واثقاً بالله في عدله وحكمته وقضائه ’ مؤمناً برحمته بك مهما كانت البلية في النفس أو المال أو الجسد أو غير ذلك ’ وكن ممن قال عنه الحبيب صلى الله عليه وسلم : عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا المؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ’ وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) أخرجه مسلم (٤/ الزهد والرقائق /٢٢٩٥/ح ٦٤)

.

الدواء الرابع

الافتقار إلى الله والالتجاء إليه بالذكر والدعاء ونوافل الطاعات .

نعم.. حقيقة الإيمان بالله تستلزم طاعته في السراء والضراء .. في البلية والنعمة..

فالمؤمن يفتقر إلى الله دائماً فهو الغني الحميد ' ولكن للأسف الشديد الأمر خلاف ذلك فإذا أصاب الإنسان بلية ابتعد عن الله وعن طاعته وذكره وشكره ولجأ إلى مخلوق مثله لا يملك له ولا نفسه نفعاً ولا ضراً وجحد بنعمة الله عليه ' وإن أصابته نعمة سر بها ولجأ إلى الله بالشكر والذكر وفي ذلك بقوله تعالى { فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ *وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ } (الفجر ١٥-١٦)

وهذه قطعاً من صفات الجاحدين والمنافقين فكن غير ذلك ، واذكر الله تعالى في سريرتك وعلانيتك .. في بليتك ونعمتك .. في سعادتك وشقائك

فأن في ذكرك له رحمة بك واطمئنان قلبك . قال تعالى { أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } (الرعد ٢٨)

وفي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم :(قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ' وأنا معه إذا ذكرني ' فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ' وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم) أخرجه البخاري (١٣/ح٧٤٠٥/فتح) ومسلم (٤/ذكر/٢٠٦١/ح٢)

فعليك أخي المسلم بالأذكار المختلفة في ذهابك وآيابك ' في الصباح والمساء ' لا تغفل عن ذكر الله ولا يفتر لسانك عن التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل فإن ذلك من علامات حياه القلوب لأن القلب الذي لا يذكر الله قلب ميت كما قال صلى الله عليه وسلم (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت) أخرجه البخاري (١١/ح٦٤٠٧/فتح)

ولا تنسى الدعاء فهو مخ العبادة والتمس أوقات الإجابة كبعد الصلوات المفروضة وفي الثلث الأخير من الليل وفي السجود لله تعالى وعند

نزول الغيث وغير ذلك واعلم أن الله على كل شئ قدير . قال تعالى :
{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } (غافر ٦٠)
ولا تنسى أن تدعو بهذا الدعاء العظيم الذي كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم :
(اللهم أصلح لي ديني ’ الذي هو عصمة أمري ’ وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ’ وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ’ واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ’ واجعل الموت الموت راحة لي من كل شر)
أخرجه مسلم (٤/ذكر /٢٠٨٧/ح٧١)
وحذاري أن تتعجل الإجابة وتترك الدعاء كما قال صلى الله عليه وسلم : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول قد دعوت ربي ’ فلم يستجب لي) وفي رواية لمسلم : (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم ’ أو قطيعة رحم ما لم يستعجل : قيل يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : (يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر من يستجيب له ’ فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء) أخرجه البخاري(١١/ح٦٣٤٠/فتح) ومسلم (٤/ ذكر/٢٠٩٦/ح٩٢)
وعليك أخي المسلم من الإكثار من النوافل من صلوات وصيام إلى غير ذلك من الطاعات التي تقربك من ربك إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا ’ ولا تعتقد لحظة أن هناك من يستطيع أ ن ينفعك إن أراد الله بك ضراً أو يضرك إن أراد الله لك نفعاً ’ واعلم أن الجزاء من جنس العمل فمن ابتغى رضا الله وتقرب إليه بسائر الطاعات ’ لا يلجأ إلا إليه ولا يسأل إلا سواه ولا يفتقر إلا إلى رحمته فأن الله تعالى سوف يكشف عنه السوء ويذهب عنه ما به من هم وغم وحزن قال تعالى : { أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } (النمل ٦٢)

الدواء الخامس والأخير

اليقين التام بأن مع العسر يسر وأن الفرج قريب .

إذا ما طبقت على نفسك هذه الأدوية الأربعة التي ذكرناها سلفاً وأيقنت أنه لا نافع ولا ضار إلا الله ’ وأمنت بأن ما أصابك من بلاء ما كان ليخطئك وما أخطئك ما كان ليصيبك وإنما هو قضاء الله وقدره عليك ثم صبرت على ما أنت فيه حامداً الله على كل حال ’ ومفتقراً إليه ذاكراً داعياً إياه فكن على يقين بأنه سبحانه سوف يجعل لك من كل هماً فرجاً ..
ومن كل ضيقاً مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب ..

وسيجعل لك العسير يسيراً ، والبعيد قريباً ، والظلام الذي يحيط بحياتك نوراً وبصيرة في قلبك ’ وسترى أن البلية صارت نعمة عندما تنكشف لك حكمته ورحمته وقدرته ’ وحتى ذلك الحين كن صابراً محتسباً ’ راضياً وشاكراً ’ ولا تيأس من رحمه الله وإن طال الأمر فهو القائل سبحانه : { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) –الزمر

وتذكر أن دوام الحال من المحال ’ وهاهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هاجروا من مكة إلى المدينة تاركين الأهل والمال والعشيرة والديار ، وظلوا على إيمانهم وجهادهم مؤمنين بنصر الله وأن مع العسر يسر وأن الفرج قريب حتى قضى الله أمراً كان مفعولا ’ ودخل النبي إلى مكة ومعه ١٠ آلاف مقاتل من المسلمين وحطم الأصنام وهو يقول قول الحق جلا وعلا : { وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا }(الإسراء ٨١)

وصعد بلال إلى الكعبة فأذن وصدع بكلمة التوحيد ودخل الناس في دين الله أفواجا . وعاد أصحابه إلى الأهل والعشيرة والديار بالصبر والإيمان فدوام الحال من المحال .

واعلم أنه لابد للمرء أن يمر بثمانية أشياء كما قال أهل العلم :

عسر ويسر ..

حزن وفرح ..

لقاء وفراق ..

سقم وعافية ..

تلك هي سنة الله في خلقة . فالتزم بأوامر الله وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم لا تحيد عنهما ولا تتبع الهوى ’ ولا يغرك بالله الغرور

وما أجمل قول الشاعر :

إن لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجةً واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

وختاماً ..

هذه هي الأدوية الخمسة أو (الروشته الإسلامية) وفيها الداء والدواء وما عليك أخي المؤمن إلا الإخلاص والاحتراز من أعدائك الأربعة (النفس والدنيا والهوى والشيطان) واسأل الله تعالى أن ينفعنا بها

وسائر المسلمين وأن يحسن خواتيم أعمالنا في الدنيا والآخرة إنه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه الفقير إلى عفو ربه
سيد مبارك (أبو بلال)
٩صفر ١٤٢١ هجري
١٠ مايو ٢٠٠٠ميلادي